البعد الابستيمولوجي للخطاب النقدي المعاصر

The epistemological dimension of contemporary critical discourse

محمد الغزالي بن يطو*
المركز الجامعي سي الحواس بريكة

benyettou.mohammed@cu-barika.dz

تاريخ الإرسال:2024-04-18 تاريخ القبول: 2024-05-23

ملخص شكّلت المناهج النقدية المعاصرة صورة للتكامل المعرفي والتداخل الحاصل بين الفلسفة والنقد والتيارات المعرفية الكبرى، فهي وليدة هذا التّداخل و التّواشج الجدلي لمجمل العلاقات الفكرية و الإنسانية بكل تناقضاتها التي تمثل انعكاسا للاتجاهات الفلسفية البارزة فقد وجد النقد المعاصر في المباحث الفلسفية مادّة غنية بالتصورات العقلانية و المقاربات المنطقية و الفكرية ، لكون الفلسفة هي القاعدة المعرفية والنظرية للنقد المنهجي توجها وتأطيرا ، إذن يمكن القول إن الفلسفة منبع الأفكار والتّصورات و النقد هو من يضطلع بالتنظير الأدبي و الأجرأة ، و في إطار هذه المقاربة الإبستيمولوجية التي تنهض عليها الأسس الفلسفية للمناهج النقدية المعاصرة ، نسعى من خلال ورقتنا البحثية هذه إلى محاولة الكشف عن العناصر الفلسفية التي تحرّك الدرس النقدي المعاصر في علاقته التّكامليّة مع الخطاب النقدي - ما بعد البنيوي وفهم آلياته الإجرائية

الكلمات المفتاحية : النقد المعاصر ، اللسانيات ، الابستيمولوجيا ، تكامل المعارف ،

Abstract Contemporary critical approaches have formed a picture of cognitive integration and the overlap between philosophy, criticism, thought and the major cognitive currents, they are the result of this overlap and dialectical interplay of all intellectual and human relations with all their contradictions, which represent a reflection of prominent philosophical trends. contemporary criticism has found in Philosophical Investigations a material rich in rational perceptions and logical and intellectual approaches, because philosophy is the in the framework of this epistemological approach, on which the foundations are based Philosophical approaches to contemporary critical approaches, through this research paper we seek to try to uncover the philosophical elements that drive the contemporary critical

* المؤلف المراسل

lesson in its integrative relationship with the critical - poststructuralist discourse and understand its procedural mechanisms .

Keywords:Contemporary criticism , linguistics, epistemology, integration of knowledge

مقدّمة

قيل إن الإبستيمولوجيا مبحث نقدي في مبادئ العلوم و كذا الأصول المنطقية لهذه المبادئ [1] ، وقيل كذلك أنها مبحث نقدي يدرس مبادئ العلوم و أصولها و أهدافها [2]، و جاء أنها فرع من فروع الفلسفة التي تنصرف إلى دراسة طبيعة المعرفة و دورها ، تهتم بتجديد الأسس و الفرضيات والمقولات التي تستند إليها وتهدف إلى ابراز القيمة التي يمكننا أن نصبها عليها [3] ، ومن حيث الجوهر فالإبستيمولوجيا هي ذلك الدرس النقدي لمختلف مبادئ العلوم و المعارف و فرضياتها ونتائجها ، الهادف إلى الكشف عن أصلها المنطقي ، وجوهرها وقيمتها ومداها الموضوعي [4] ، وهذا الاصطلاح هو الأكثر ذكرا في المراجع المختلفة و المختصة بالإبستيمولوجيا على تعددها وتنوعها.

البعد الابستيمولوجي للخطاب النقدي المعاصر:

عرف المسار الكرونولوجي للنقد عبر كل محطاته تحولات و هزات عنيفة في مفاهيمه و خصائصه و مجالاته, فبعد أن هيمن النقد الانطباعي والذوقي و التاريخي والاجتماعي و النفساني المركز على السياق على حساب الأنساق و البنى التركيبية و الدلالية ، جاء نقد أحدث طفرة نوعية بإعادة الاعتبار للبنيات النسقية الداخلية المشكلة للعمل الإبداعي بميلاد الشكلانية ثم البنيوية التي تحاول فك شفرات النّص من خلال مكونات النّص النسقية , لكن تهميش صاحب النّص كان سبب قصور البنيوية ما دفع رولان بارت إلى تطوير هذا المنهج بالاستعانة " بخارج النّص " لكون المعطيات (السوسيوثقافية و

[1] مراد وهبة : المعجم الفلسفي ص 2 ، نقلا عن الإبستيمولوجيا التكوينية : جان بياجيه ، تر: السيد نفادي ،دار التكوين ، دمشق ، ط 1، 2004، ص 24

[2] لطفي العربي : مدخل إلى الإبستيمولوجيا و مقالات في الفكر و الحياة ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، ط1 ، ص 15

[3] روبير بلانشيه : نظرية المعرفة العلمية (الإبستيمولوجيا)،عرض: نوال إبراهيم ، مجلة علامات ع 4 / تموز 1998 ، ص 7

[4] خليل أحمد خليل : موسوعة لالاند الفلسفية ،مشورات عويدات ، بيروت – باريس ، ط1 ، 1996، ص 356

السيكولوجية و الإيديولوجية) تشكل قيمة مضافة لتأثيرها على المبدع و تكوينه الفكري و النفسي , فهي تسهم في فهم العمل الإبداعي بعمق و دقة , وتطورت البنيوية مع (جورج لوكاتش و لوسيان كولد مان) , فكانت البنيوية التكوينية باعتبار الأدب رؤية للعالم و نتاج الانتماء الطبقي - الهرمي - داخل المجتمع لذا كانت المكونات السوسيوثقافية عاملا مباشرا في خلق العمل الأدبي[1]وتكوينه ، فالمناهج النقدية المعاصرة، ثمرة الاحتكاك بالثقافة الغربية و إفراز من إفرازات حضارتها المادية و النفعية ، فهي نتاج رؤية فكرية للوجود والكون والتاريخ والإنسان ، ويترتب على ذلك أنّ المناهج النقدية المعاصرة ، ممثلة في نموذجها البنيوي أو السميائي أو التفكيكي أو الأسلوبي ...، و" ارتبطت ارتباطا لا انفصام له بمعطيات الثقافة الغربية ، في مراحل تكوينها و تطوراتها المختلفة ، وخاصة في الجانب الفلسفي و المعرفي من هذه الثقافة " [32] ، لذا يجدر بنا هنا ذكر أهم الأصول الفلسفية و الابستيمولوجية التي نهلت منها المناهج النقدية الحديثة و المعاصرة .

المنهج البنيوي:

كانت المعرفة اللسانية التي ميزت بين الكلام واللغة و اعتبرت أن الموضوع الأساسي هو بنية اللغة و ليس الكلام اللغوي ، و أنّ الأودات اللغوية لا تأخد مكاناً إلا داخل سياق العلاقات الكلية للجملة ، وهذا ما طبقته البنيويّة على مستوى البنية النصّية[4] ، و يقوم المنهج البنيوي جوهريا علي مبادئ الفلسفة الوضعية [5] ، التي أرسى قواعدها أوغست كونت الداعي إلى تجاوز المرحلة الميتافيزيقية و اللاهوتية [6] ، إلى مرحلة وضعية تقوم فيها العلوم الإنسانية على التجربة و الاختبار، و تتحرى الدقة و الموضوعية و الصرامة العلمية .

---

[1] م ن , ص17.

[2] م ن , ص17.

[3] ينظر: عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة، من البنيوية إلى التفكيك. عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآدب. الكويت 1998.ص:70

[4] ينظر:حميد لحميداني: مناهج النقد الأدبي وتفاعل المعارف, المغرب, ج1, ص 28

[5] ينظر مادة (Positivisme) في: Encyclopédie Universalis. France. Paris 1968.

[6] ينظر: يحي بعيطيش : الأصول اللسانية للمناهج النقدية الحديثة: المنهج البنيوي نموذجا ،2019 ، www.benhedouga.comص 02

و أهم ما ميز البنيوية هو تحليلها النّص الأدبي بالاستناد إلى مستويات مختلفة ومتداخلة " من عناصر متنوعة تتكامل فيما بينها، على أساس عدة مستويات تمضي في كلا الاتجاهين (الأفقي والرأسي)، في نظام متعدد الجوانب،و متكامل الوظائف في النطاق الكلي الشامل"[1] ، و هذه المستويات هي :

المستوى الصوتي : تدرس فيه الحروف و رمزيتها و تكويناتها الموسيقية من نبر و تنغيم و إيقاع. وكذا إحصاء الأصوات اللغوية وحصرها وتصنيفها إلى(حروف أو صوت أو وحدات صوتية) و تسمى عليها(الفونيمات) وموضوعها الأصوات (الصامتة /الصائتة) – الحركات وكذلك يدرس الأصوات أو الحروف فرعيه التي يطلق عليها (الفونات)

المستوى الصرفي : تطرح فيه الوحدات الصرفية و وظيفتها في التكوين اللغوي و الأدبي خاصة. وتدرس "البنى"التي تمثلها و"المقاطع" و"الصيغ" و"العناصر" الصوتية التي لها معنى نوي أو صرفي..ويصطلح على هذا الدرس اليوم بـ:(المورفولوجيا) ويعنى به دراسة الوحدات الصرفية أي:"المورفيمات"دون اليتطرق إلى مسائل التركيب النحوي .

المستوى المعجمي : تدرس فيه الكلمات بغية معرفة خصائصها الحسية و التجريدية و الحيوية، وكذا الوظيفة الأسلوبية لها .

المستوى النحوي : يخصص لدراسة تأليف و تركيب الجمل وطرق تكوينها وخصائصها الدلالية والجمالية ،ثم دور هذه الجمل في بناء المعاني والدلالات، من خلال العلاقة الجدلية بين النحو والدلالة؛ و وعليه فإن للمستوى النحوي أهمية بليغة في دراسة النصوص واستكناه معانيها،لأن معرفة أحوال تركيب الجمل وبنائها هو سبيل معرفة دلالة الجمل.

المستوى القولي : يهتم بتحليل تركيب وتكوين الجمل و طرق تشكلها وخصائصها (الدلالية والجمالية.) و يدرس تراكيب الجمل الكبرى وخصائصها

المستوى الدلالي : يهتم بتحليل المعاني (المباشرة منها و غير المباشرة)، وكذا الصور المتصلة بالنظم الخارجة عن حدود اللغة، و التي ترتبط بعلوم النفس و الاجتماع وتمارس و ظيفتها

[1] ينظر: صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى 1998، الصفحة 295.

على درجات في الأدب و الشعر. و كل هذه المستويات اللغوية المذكورة يجب أن تكون ذات معنى و دلالة".

و قد اعتنى دي سوسير بالدرس اللساني وخص اللسنان بالدرس و البحث حيث أخرج كل تمظهراته الخاصة , جاعلا من اللسانيات مادة واصفة لجميع اللغات و بها يمكننا استخلاص لقوانينها العامة و تحديد تعريفها لنفسها بنفسها , وقد فرق دي سوسير كذلك بين عديد المصطلحات الأساسية مثل : اللسان واللغة والكلام, فاللغة عند دي سوسير تتواجد في عقول الناس - مجموع ما في عقول البشر جميعا- وكأنها بنك أو مستودع للغات " إن اللغة توجد على شكل مجموعة من البصمات المميزة و المستودعة في دماغ كل عضو من أعضاء الجماعة على شكل معجم تقريبا، حيث تكون النسخ المتماثلة موزعة بين جميع الأفراد" [1]،فهي أيضا كل متكامل و متناسق وكيان اجتماعي يمتلكه جميع الأفراد " و هي في الآن نفسه نتاج اجتماعي لملكة الكلام و مجموع ممارساته" [2] , فهي إذا مؤسسة قائمة بذاتها يعجز الفرد أن يعبث بها أو يقوم بتغيير أعرافها , أما اللسان فهو الآلة التي يعبر الإنسان بواسطتها عما في فكره و نفسه من خواطر وإحساسات و يتكون من ظاهرتين مختلفتين هي (اللغة والكلام), حيث يقول سي سوسير" ما اللغة إلا جزء محدد منه بل عنصر أساسي "[3] , و أما الكلام حسبهم هو فعل ملموس و نشاط شخصي نلحظه و نعاينه عن طريق الشفاهة و الكتابة " إنه مجموع ما يقوله الأفراد" [4], إذا الكلام هنا هو ما يعبر الإنسان عنه وما يتلفظ به من عبارات يعبر فيها عن أحواله الداخلية و الخارجية " فللكلام جانب شخصي و جانب اجتماعي و لا يمكننا أن نتصور الواحد بدون الآخر"[5] , و نستخلص هنا أن الكلام نتاج فردي و اللغة نتاج اجتماعي و اللسان نتاج أجيال من الجهود الجماعية المتراكمة خلاصتها هي(ثبات واستقرار القوانين اللغوية مثل القواعد النحوية والصرفية ...), و الكلام هو منتوج فردي أي عن- فرد واحد- , و اللسان دوما ما يكون حاملا لطابع

[1] ينظر: دروس في الألسونية العامة, ترجمة صالح القرمادي, محمد الشاوش, محمد عجينة, الدار العربية للكتاب, تونس, ص 123.

[2] م س, ص 123.

[3] م ن،ص 34.

[4] أحمد مؤمن, اللسانيات نشأة وتطور,ص 124.

[5] دروس في الألسونية العامة, ص37.

الشمولية و الثبات[1] , و هذه أغلب الجوانب الأساسية التي قام عليها الدرس اللساني " اللسان , اللغة , الكلام" شكلت اليوم تحولا في مسار تحليل الأدب وتفسيره لأن الكلام هو تحقيق صورة من صور اللسان حسب تعدد و تنوع الأفراد و هذا ما يمايز بين الكتاب والأساليب خاصة إذا ما ربطناها بالبنى اللغوية و مستوياتها (الصوتية و المعجمية و التركيبية).

- **المنهج السميائي:**

المدارس النقدية –الأدبية- المعاصرة جاءت ردّ فعل لما كان عليه وضع النقد الأدبي إذ " كان يعتمد على الفروض الإيديولوجية الضخمة في نظرياته و إجراءاته، وآلياته في مقاربة النص الإبداعي ، بينما أصبح الخطاب النقدي المعاصر، المنطلق من الدرس الألسني في الممارسة النقدية يعتمد على مبدأ المحايثة والنسق المغلق في بحثه عن قوانين الإبداع التي تنظم ولادة كل عمل" [2]، و من المدارس النقدية المعاصرة التي برزت في الساحة النقدية الأدبية وساهمت بشكل كبير في دراسة النّصوص ، و مقاربتها : ألا وهي"السيميائية " التي تعتبر نشاط فكري يسعى دوما إلى تعزيز أرضيته... بهدف إنتاج معرفة جمالية عن طريق تخصيصها بموضوعها الذي هو النصوص الأدبية " [3]،فالنّص الأدبي يشبه الشبكة العنكبوتية يتألف من علاقات متواشجة و متفاعلة مع بعضها البعض ، و الناقد عليه قراءة هذه الشبكة و فهمها وتحليلها، وفهم طبيعة و كيفية اشتغالها مركزا بذلك على محيط –النص ذاته- ، وليس المحيط بالنّص ، لأن العوامل الخارجية ليس من شأنها الإلمام بهذه العلاقات و تفسيرها [4]،وتعود جذور نظرية السميولجيا (**Sémiologie**) أو السيميوطيقا (**Sémiotique**) ، و التي هي معطى لثقافتين غربيتين (أمريكية و أوروبية) فهي في شقها الأميركي ، تستمد أصولها الفكرية بصفة خاصة ، من فلسفة بيرس (**Peirse, Charles.Sanders**) الفزيائي والفيلسوف الأميركي ، الّذي كان وراء إرساء ووضع المعالم

[1] م ن ,ص16.

[2] د.لخضر العرابي، المدارس النقدية المعاصرة، ص 9.

[3] ينظر :حاضرات الملتقى الوطني 2 ، السيمياء والنص الأدبي، 15-16 أفريل 2002، جامعة محمد خيضر بسكرة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع عبن مليلة، الجزائر، ص 196.

[4] ينظر: د.عز الدين المناصرة، جمرة النص الشعري (مقاربات في الشعر والشعراء والحداثة والفاعلية)، عمان، دار مجد لا وي، ط1، 2007، ص 88.

الكبرى للمذهب النّفعي أو ما عرف بالبراغماتية أو الذرائعية كذلك [1] ، التي تقوم وترتكز على أفكار مفادها أن معيار صحة أي قضية هي فائدتها التطبيقية –القيمة-، و عليه فلا قيمة للتفكير إلا من خلال توجهه الحركي ، و ما يحققه من ممارسة تطبيقية على أرض الواقع ، فالنتائج الملموسة أكثر أهمية وقيمة من مصدرها كفكرة مجردة ، و عليه تعارض البراغماتية أي فكرة ماورائية و ميتافيزيقية ، و لا تؤمن إلا بما يقوم على الوسائل التطبيقية و الاختبارية، أما في الشق الأروبي، فتعود إلى مهندسها الأول دوسوسير (**Ferdinand. de Saussure**) المتأثر بوضعية كونت و اجتماعية دور كايم [2] وبعده تأثرت بالفكر الفرويدي و المادية الماركسية [3]، و من أهم الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة التي تناولت الكثير من الظواهر سواء اللفظية أو غير اللفظية، والتعدد الموجود في آراء كل تجاه يعود إلى تعدد واختلاف الرافدين الأساسين لهما (الرافد البيرسي، و الرافد السوسوري).

السيميائية كعلم أوكمنهج تختلف عن البنيوة لا من حيث إهمالها للشكل و تجاوزها له فقط ، بل من حيث عنياتها بالمعنى فكل نصّ أدبي منفتح على عديد التأويلات و الدلالات لوجود طرق مختلفة للإبلاغ و التوصيل و التعبير مايسمح للمتلقي باستخلاص أنواع غير محددة من الدلالات و المعاني [4] ، و يتحقق هذا بالجمع بين تحرير النّص و تحرير مخيلة القارئ ، و من المؤاخذات التي لاحقت المنهج السيميائي هي إغراقه في تجريد الأعمال السردية و القصصية و جعلها مجموعة من العوامل و نقاط الاقتران ذات الدلالة[5] ، متناسيا الذوق و عناصر أخرى ذات القيمة كاللغة و الخيال .

- المنهج التفكيكي:

[1] يستعمل هنا مصطلح الذرائعية كمقابل لمصطلح(Pragmatisme) بالمفهوم النفعي السياسي، والتداولية كمقابل لمصطلح(Pragmatique) بالمفهوم اللغوي الذي يعني الاستعمال والتفاعل

[2] ينظر: Bertil Malmberg: Les nouvelles tendances de la linguistique. tr: Jacques Gengoux. P.U.F. Paris 1968. pp: 51-81

[3] ينظر:Julia Cristeva: Recherches pour une séménalyse.éd: du Seuil. Paris 1969.

[4] ينظر: إبراهيم ممد خليل : النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك ، دار المسيرة ، الأردن ، ط 2 ، 2007 ، ص 105

[5] م ن : 119

إن الدراسات التاريخية الكلاسيكية نظرت للّغة كوسيلة تعبير فردية و أداة لتسمية الأشياء فقط ، لكن تم تقويض هذه المقولات بعد ما اعتبر سوسير أن اللغة ليست وسيلة ، بل نظام قائم على مبدأ العلاقات و الاختلاف. وبذلك أصبحت اللغة " نظاما من الإشارات و هي عبارة عن أصوات صادرة عن إنسان وقيمتها تتجلى في التعبير عن فكرة أو توصيلها ، وهذا الذي جعل سوسير يركز على البحث في طبيعة (الإشارة) من حيث (هويتها و وظيفتها) ، و قام جدله في ذلك على أن الإشارة ذات طبيعة اعتباطية و على أنها تعتمد على التواطؤ العرفي ، ولهذا فإن معرفة الإشارة لا تتم من خلال خصائصها الأساسية. وإنّما بتمايزها واختلافها عن سواها من الإشارات "[1] ، و ما يلفتنا هنا هو اعتباطية الإشارة عنده، و عدها نظاما من الإشارات تعبر عن الأفكار لا وسيلة معبرة عن أشياء. وأن علاقة الدال والمدلول- و هذا المراد - علاقة عرفية اعتباطية. و هذا ما أثر في منظري التفكيكية " فقد أعاد التفكيكيون النظر في العلاقة القائمة بين الدال والمدلول، حيث اعتبروها علاقة اعتباطية، مقتفين في ذلك خطوات العالم اللغوي سوسير، حيث تركوا فراغا كبيرا بين الدال و المدلول ، وذلك بهدف شحن الدوال بفكرة اللعب الحر الذي يؤدي إلى تحقيق مبدأ لا نهائية الدلالة أو تعدد المعنى بتعدد طرقهم في اللعب والمراوغة "[2]لقد إنحاز الفكر التفكيكي إلى كفة الدوال فأطلق العنان لحرية العلامة والعلاقة الاعتباطية بين الدوال والمدلولات وفسح المجال لفكرة الانفتاح اللانهائي للدلالة والتأويل المفرط [3] ، لكن للمنهج التفكيكي جذور معرفية أخرى تمتد إلى عديد الفلسفات الأوربية، حيث نجده يتقاطع و فلسفة : (القوة - العبث - الوجودية - العدمية) [4] ، و لأن التفكيكية تبتغي الوصول إلى البؤر المطمورة و العميقة في النّص و هذه الأخيرة لا تتم إلا من خارج المعنى ، فجعلت التفكيكية النّاقد حراً بالتوجه نحو المدلول ، و حرا في قلب التمركز

[1] عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، دار سعاد الصباح، ط 1993،3. ص:29-30

[2] بشير تاوريرت: التفكيكية في الخطاب النقدي المعاصر، دراسة في الأصول والإشكالات النظرية والتطبيقية،ص:27

[3] ينظر: محمد بلعيد : الجذور المعرفية والفلسفية للمناهج النقدية المعاصرة، مقال في مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية العدد 53 ، المغرب، ص115.

[4] عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة، من البنيوية إلى التفكيك. عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآدب. الكويت 1998.ص:70

المنطقي حول الفعل و حرا في عقله الفلسفي[1] ، لكن لا يتأتى لنا فهم التفكيك إلا من خلال ذكر بعض المصطلحات الاجرائية المعمول بها داخل النّص المدروس، وجميعها تستعصي على الوجود إلا نتيجة تفاعلها داخل نصها، وأهم هذه المصطلحات التي صاغها جاك دريدا و أسماها بالبنية التحتية [2] هي :

الانتشار أو التشتيت	الأثر	الاختلاف/ الإرجاء
IFFERENCE	TRAC	DEFFERANCE

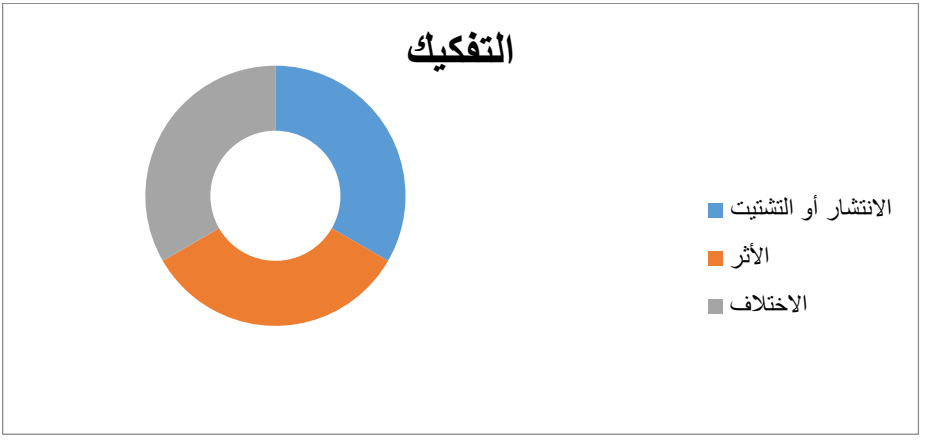

المنهج الأسلوبي:

[1] ينظر:عماد علي سليم الخطيب : مرجع الطلاب في النقد التطبيقي ،دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط 1 ، 2007 ، ص 19

[2] ميجان الرويلي (دكتور) وسعد البازعي (دكتور)، دليل الناقد الأدبي، دون ناشر، 1415 هـ، ص 54.

أدى التكامل المعرفي بين اللسانيات و النص الأدبي إلى ولادة الأسلوبيات مع شارل بالي مؤسس الأسلوبية التعبيرية والتي تعددت وتنوعت بعد ذلك , فالأسلوبية تتناول النص الأدبي وتحلله من مستويات متعددة هي :

المستوى	الوظيفة
الصوتي	و يدرس فيه الأصوات المهموسة و المجهورة والاحتكاكية والانفجارية والموسيقى الداخلية والنبر والتنغيم والأوزان....، وكل ما ينفذ إلى الأحاسيس والمشاعر والحس .
الصرفي	ويدرس فيه بنية الكلمة المورفولوجية, كأزمنة الأفعال " الماضي والمضارع والمستقبل" والأسماء والمصادر والصيغ المختلفة و اسم الزمان واسم المكان و اسم المرة واسم الهيئة و اسم الآلة.
التركيبي والنحوي	يدرس فيه تركيب الجمل الفعلية و الاسمية, و الالتفات والحذف ودراسة العلاقات والروابط الداخلية, والجمل المعقدة والبسيطة والتقديم والتأخير ووظيفة الحركات الإعرابية....
الدلالي	فيدرس فيه دلالة اللفظ المعجمية وداخل السياق ودلالة الجمل والخطاب,والحقول الدلالية
العدول الإنزياح	يدرس فيه ما يهز ويصدم أفق توقع القارئ وأفق انتظاره فيحدث لذة و دهشة" أي مسافة التوتر بين الدال والمدلول" [1] , و تدرس فيه الصور البيانية (كالتشبيه و الإستعارة و الكناية و المجاز), والمحسنات البديعية (كالجناس والمقابلة والطباق والسجع والتصريع ...), لأن الأسلوبية تروم الكشف عن مواطن الجمال و الإبداع و الشعرية في التراكيب و الصيغ اللغوية التي تحمل شحنات شعورية[2].

و قد استثمر شارل بالي تمييز دو سو سير بين الكلام و اللغة و اللسان لينتج لنا الدرس الأسلوبي مركزا فيه على مقومي الخرق و الانزياح والعدول كأساس

[1] ينظر عبد الحكيم سحالية, النص الأدبي وتعدد المناهج, أشغال المؤتمر السنوي المناهج وتكامل المعارف لمؤسسة مقاربات,المغرب, أبريل 2017, ج2,ص 41.

[2] عدنان حسين قاسم, الإتجاه الأسلوبي البنيوي في نقد الشعر العربي, الدار العربية للنشر والتوزيع, مصر,2001, ص112-113.

يكشف به عن شعرية الأدب و معياراً يقيس به مستوى المبدعين و نتاجاتهم حسب استعمالهم للغة و تمظهراتها في الخطاب .

- **التداولية:**

أولى ارهاصات التداولية انبعثت من (الفلسفة التحليلية), و تجلت في (الأفعال الكلامية) , تفرعت عن هذه الفلسفة عدة فروع أسهمت في تشكيل (النظرية التداولية) ، و تولدة عنها عدة مقولات ومفاهيم ونظريات منها :

نظرية المحادثة	فلسفة (غرايس)	التي يدور موضوعها في (مبدأ التعاون) و ما ينجر عنه من مسلّمات حوارية
نظرية الملاءمة	علم النفس المعرفيّ	الذي يُفسر الملفوظات و ظواهرها البنيوية في الطبقات المقامية المختلفة
المعنى ونظرية المعنى	علوم متباينة	تبحث في المعنى الذي يتداخل في دراسته مع عدة علوم منها : الفلسفة والمنطق وعلم النفس وعلم الاجتماع واللسانيات ....

التداولية كمصطلح ومفهوم حديث هي فرع من اللسانيات تبحث في طرق وكيفيات فهم النّاس و انتاجهم لأي (فعل تواصلي أو كلامي) داخل إطار كلامي ملموس و محدد, وهي حسب فان ديك "علم يساهم في التفاعل الاجتماعي والتواصلي " عن طريق :

و انطلاقاً من كون المنطوقات اللّغوية تهدف إلى الإسهام في الاتصال و التفاعل الجماعي" [1], فهي ذلك العلم الذي يبحث في المنطوقات الهادفة إلى إقامة تفاعل اجتماعي ويبحث عن الوسائل و الوسائط و الكيفيان التي تجعل ملفوظا ما مساهماً فعالا في فك الشفرات المبهمة , وفك الطلاسم و فتح جسور التواصل بين الباث والمتلقي[2] ، و من غاياتها أنها تُعرّفنا على الكلام الّذي لا يتماشى و الاستعمالات اليومية و الواقعية المتداولة ، و ندرس من خلالها الأسس المبرزة لكيفية استعمال اللغة داخل المجتمع شاذّها و عاديها فهي تدرس كل أنماط استعمال اللغة و دلالاتها الصريحة و الضمنية المباشرة و غير المباشرة .

و التداولية نطاقها أوسع من علم الدلالة , فهي تدرس العلاقات اللغوية و غير اللغوية و كل الإشارات و كل ما يعنيه القول و كل ما يحمله من دلالات و معاني و الاحتمالات الممكنة فيتجاوز الدلالة الصريحة إلى ما ورائها للوصول إلى المعنى , والتداولية تتجاوب مع تفاعل السامع و المتكلم و تواطئهما لحدوث عملية اتصال ناجحة , فهي دراسة جوانب السياق التي تشفّر على شكل تراكيب لغوية و هي حينئذ جزء من مقدرة المستعمل [3] ، فتبحث التداولية في السياق و في الظروف الاجتماعية والتاريخية و كل ما من شأنه تقريب الفهم و التواصل بين المتكلم و السامع للوصول إلى فك شفرات المتكلم و فهم مقصديته عبر سياقات عديدة مادية و اجتماعية و لغوية و هي تتقاطع كذلك حسب أوستن مع حقول معرفية كعلم الاجتماع و علم اللغة الخاص و البلاغة والمنطق و فلسفة اللغة وغيرها ...[4] ، و هذه المعارف تتضافر كلها لتوصل المعنى و تبلغه بأنجع الطرائق التواصلية ،و يرى الباحث أساكاشير أن التداولية تبحث في كل الكيفيات المنتجة للقول و الملفوظ من خلال المواقف[5] ، و حالات التواصل و السياق فالمخاطب حسبه يسعى إلى فكّ مقاصد المتكلم من خلال أفعاله الكلامية حتى يصل المستمع إلى تواصل تام .

–التأويلية :

[1] محمود أحمد نخلة, آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر, ص9.

[2] عبد الحكيم سحالية, النص الأدبي وتعدد المناهج, ج2,ص 42.

[3] ينظر: فرانسواز أرمينكو: المقاربة التداولية ، تر: سعيد علوش ، مركز الإنماء القومي ، بيروت ، ص : 49

[4] ينظر:الجيلالي دلاش ، مدخل إلى اللسانيات التداولية ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، ط1 ،ص 11

[5] ينظر عبد الحكيم سحالية, النص الأدبي وتعدد المناهج ، ص 44

يعتبر التأويل نشاطاً معرفياً , من حيث أصوله و امتداداته فنجدها في سيميائيات " بروس " الظاهراتية , و التنظير السردي " امبرتو ايكو " وغيره , و رمزية " كاسيرير" و في سيميولوجيا " بارث"، وقد اكتملت على يد "كادامير"و"هايدغر" ، و التأويلية هي خطاب نظري حول الظاهرة التأويلية فهي تباشر النّص , باعتباره خزان دلالات , و تدرس كل ميادين الفعل البشري فهي تقدم (آلية نقدية لمقارنة كل مظاهروتجليات السلوك الإنساني من أبسط الانفعالات إلى أكبرها . وهي مجموعة من المفاهيم التي تُمَكِّننا من وصف آليات إنتاج الدلالات في موضوع ثقافي معين ، فالتأويل إذا فعل محكوم بإستراتيجية تهدف إلى تحديد الوسائل التي بها يتشكل المعنى و ينتظم داخل و قائع مادية بقصد تداوله و تصريفه في أفعال و ممارسات و سلوكيات معينة [1] ،ونصل هنا إلى القول أن التأويل هو محاولة لفهمٍ لا يبالي و لا يقف عند حدود تعيين الأشياء في دلالاتها المنطوية على ذاتها ؛ بل هو اندماج وتماهي في صلب(الرمزي و الثقافي) إتمادا على معانٍ إضافية لها القدرة على التدليل و الإحالة إلى قيم دلالية محتملة وممكنة , ومولدة لسياقاتها الخاصة ؛ لذا فلحظة التأويل كما قال سعيد بنكراد تحضر في الواقعة على شكل إحالات رمزية تحفزنا على السؤال وتذهب بنا إلى رحلة البحث عن الحقيقة , الذي تكون معه الحاجة إلى التأويل ضرورة ملحة , و لأن إدراك أية ظاهرة بصورة حقيقة وفعلية , يقتضي استحضار السيرورة التاريخية و القيم الثقافية التي انبثقت منها هذه الظاهرة , و تحولت عبرها إلى ذاكرة للفعل الإنساني , فان تجاوز هذه اللحظة المباشرة أمر طبيعي , هذا التجاوز يضعنا على عتبات تأويلات أكثر خصوبة و ضبطا للاطلاقية و التسيب في الوقت نفسه .

وسع ريكور دائرة الحقل الهرمينوطيقي حتى تتخطى عالم العلامات و الرموز و تطأ أرض السرديات الخصبة بالخيال و العجائبي و الوهم و الذكريات و التاريخ و الأمثال ...، و هذا الانفتاح و التوسع غير المعهود سمح للهرمينوطيقيا بالتعامل مع جميع موضوعات العالم بوصفها جملة من الرموز تحتاج إلى تأويل و وحولت الظواهر الطبيعية إلى نصوص للقراءة. كما تحمل الهرمينوطيقا علامة على التعالي الفكري المتجذر في حقل الذات وتعمل

[1] التأويل المنهج والنظرية - دراسة نظرية في الأصول والمفاهيم والغايات
https://kenanaonline.com/users/aylaabd/posts/410562

على تحقيق الانصهار بين النظام المنهجي المعرفي والنظام الأنطولوجي على الرغم من عدم تطابقهما من الناحية القبلية [1] .

- **النقد الثقافي:**

النقد الثقافي ميدان وحقل معرفي استراتيجي حيث يجمع بين الروح الموسوعية الرحبة المتشبعة بمختلف العلوم و المعارف الإنسانية و الاجتماعية و التخصص العميق الذي يسبر أغوار القضايا الفكرية في دقائقها وجزئياتها و قد ارتبط منهجيا و نظريا ومعرفيا بعدة تخصصات هامة مجاورة للأدب مثل : الأنثروبولوجيا و علم الاجتماع و علم النفس وعلم العلامات وعلوم الإعلام و الاتصال و الفلسفة, و استفاد النقد الثقافي من مخرجات مابعد الحداثة التي وسّعت أفقه النقدي و أثرته فصار يستوعب النّقد الإيديولوجي و دراسات مابعد الكولونيالية و نظريات القراءة و التأويل و الاستشراق و الدراسات النسويّة و غيرها [2] , فالنّقد الثقافي يهتم بالأنساق المضمرة خلف البناء اللغوي , في بحثه عن الثقافي داخل أنساق النّص , ما فتح الباب لدخول تخصصات كثيرة ومعارف متباينة للبحث في الجملة النسقيّة و المضمر الثقافيّ فعمد النّقاد الثقافيون إلى استعارة مفاهيم و مقولات من حقول معرفية مختلفة في تفسيرهم لظاهرة معينة و لم يتأتى ذلك إلا بامتلاك المرونة و الانفتاح على الحقول المعرفية المجاورة بما يتلائم مع الدرس الأدبي و خصوصيته كالاستعانة بحقول اللسانية و العلوم الإنسانية و لطبيعية والاجتماعية [3] ،ليس من الممكن النظر إلى المناهج و التخصصات النقدية باعتبارها حقول منعزلة عن بعضها البعض ولا يربطها تعالق معرفي ، فهذا التجاسر هو شريانها الحيوي الذي يحرك ديناميتها وتفاعلها و تأثيرهافي غيرها .

نستنتج مما سبق قيمة التداخل المنهجي و التكامل المعرفي رغم تعدد و اختلاف هذه المجالات المعرفية و المنظومات المرجعية , فالعلوم الدقيقة والتجريبية تمتاز بصرامة علمية و دقة في استخلاص النتائج لاعتمادها على البرهان والتجربة , و العلوم الإنسانية تقيم

[11] Benjamin Fabre, Paul Ricœur, Cinq études herméneutiques, Archives de sciences sociales des religions, 176, 2016,378.

[2] ينظر:هدى عماري، النقد الثقافي دعوة لتكامل المعارف, جامعة بومرداس ،الجزائر،ص213.

[3] بنظر: م ن, ص 226.

الفرد وتصقل قدراته و تنمي مواهبه كي يصبح فاعلا اجتماعيا, فلم يعد بالإمكان التقوقع في تخصص وحيد لذا وجب الانفتاح على حقول معرفية مختلفة و مناهج متعددة لمواكبة هذا التطور العلمي لأن الموسوعية أضحت ضرورة رغم مشقتها وكلفتها وأهم مدخل لها هو التداخل المنهجي بين العلوم والتكامل المعرفي بين مفاهيمها " تدخل ضمن المجال المعرفي أو العلوم المعرفية كل التخصصات التي تهتم بالذهن , ما يجعل إهتمامها في البحث منصبا على توفير كل أجوبة ممكنة لأسئلة محتملة "[1] ، لذا كانت اليوم الدراسات البينية و التجاسر المعرفي السمة الغالبة على النشاط الفكري الإنساني المعاصر , فلم تعد هناك حواجز تفصل بين المعارف المحايثة عند مجابهة النّص الأدبي و تأتي في الصدارة الدراسات البينية باعتبارها حاضنة لعديد الحقول المعرفية المتنوعة تحيل على وضعيات وسطية وروافد أساسية في تعاطيها مع النّص الأدبي بعمليات نقدية تعين أكثر على مقاربة النّص و الكشف عن لغته و تركيبه و تجلياته الفنية والأسلوبية والجمالية[2] ، ما يمهد لظهور نظريات و مناهج نقدية جديدة تسعى لاكتشاف مساحات كان الدرس النقدي الكلاسيكي و الحديث عاجزا عن رؤيتها لمحدودية آلياته و لقصور المنهج الواحد ، فكل حلقة من تلك السسلة المنهجية لها خصوصيتها و استقلاليتها في تحليل النّص الأدبي .

[1] ينظر: مصطفى بوعناني وبنعيسى زغبوش, اللغة والمعرفية, عالم الكتب للنشر والتوزيع، الأردن، 2015، ص 05.

[2] م ن, ص213.

قائمة المصادر و المراجع

1. مراد وهبة : المعجم الفلسفي ص 2 ، نقلا عن الإبستيمولوجيا التكوينية : جان بياجيه ، تر : السيد نفادي ،دار التكوين ، دمشق ، ط 1، 2004
2. لطفي العربي : مدخل إلى الإبستيمولوجيا و مقالات في الفكر و الحياة ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، ط1 ، 2007 .
3. خليل أحمد خليل : موسوعة لالاند الفلسفية ،مشورات عويدات ، بيروت – باريس ، ط1 ، 1996.
4. حميد لحميداني: مناهج النقد الأدبي وتفاعل المعارف, المغرب,ج1، 2019
5. : صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى1998
6. دروس في الألسونية العامة, ترجمة صالح القرمادي, محمد الشاوش, محمد عجينة, الدار العربية للكتاب, تونس ، 1985 .
7. أحمد مؤمن, اللسانيات نشأة وتطور, ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ط2 ، 2005
8. د.لخضر العرابي، المدارس النقدية المعاصرة ، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007 .
9. د.عز الدين المناصرة، جمرة النص الشعري (مقاربات في الشعر والشعراء والحداثة والفاعلية)، عمان، دار مجد لا وي، ط1، 2007،
10. Bertil Malmberg: Les nouvelles tendances de la linguistique. tr: Jacques Gengoux. P.U.F. Paris 1968
11. Julia Cristeva: Recherches pour une séménalyse.éd: du Seuil. Paris 1969
12. Benjamin Fabre, Paul Ricœur, Cinq études herméneutiques, Archives de sciences sociales des religions, 2016.
13. Encyclopédie Universalis. France. Paris 1968
14. إبراهيم ممد خليل : النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك ، دار المسيرة ، الأردن ، ط 2 ، 2007 .
15. عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، دار سعاد الصباح، ط3 ،1993 .
16. بشير تاوريرت: التفكيكية في الخطاب النقدي المعاصر، دراسة في الأصول والإشكالات النظرية والتطبيقية، 2008 .
17. عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة، من البنيوية إلى التفكيك. عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآدب. الكويت 1998
18. عماد علي سليم الخطيب : مرجع الطلاب في النقد التطبيقي ،دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط 1 ، 2007

19. ميجان الرويلي (دكتور) وسعد البازعي (دكتور)، دليل الناقد الأدبي، دون ناشر، 1415 هـ
20. عبد الحكيم سحالية, النص الأدبي وتعدد المناهج, أشغال المؤتمر السنوي المناهج وتكامل المعارف لمؤسسة مقاربات,المغرب, أبريل 2017, ج2
21. عدنان حسين قاسم, الإتجاه الأسلوبي البنيوي في نقد الشعر العربي, الدار العربية للنشر والتوزيع, مصر,2001
22. محمود أحمد نخلة, آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر دار المعرفة الجامعية، ط1، مصر، 2002.
23. عبد الحكيم سحالية, النص الأدبي وتعدد المناهج, ج2 ، 2019
24. فرانسواز أرمينكو : المقاربة التداولية ، تر: سعيد علوش ، مركز الإنماء القومي ، بيروت، 1987 .
25. الجيلالي دلاش ، مدخل إلى اللسانيات التداولية ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، ط1 2019.
26. هدى عماري، النقد الثقافي دعوة لتكامل المعارف, جامعة بومرداس ،الجزائر،
27. محاضرات الملتقى الوطني 2 ، السيمياء والنص الأدبي، 15-16 أفريل 2002، جامعة محمد خيضر بسكرة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع عبن مليلة، الجزائر،
28. روبير بلانشيه : نظرية المعرفة العلمية (الإبستيمولوجيا)،عرض: نوال إبراهيم ، مجلة علامات ع 4 / تموز 1998
29. عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة، من البنيوية إلى التفكيك. عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآدب. الكويت 1998
30. محمد بلعيد : الجذور المعرفية والفلسفية للمناهج النقدية المعاصرة، مقال في مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية العدد 53 ، المغرب
31. مصطفى بوعناني وبنعيسى زغبوش, اللغة والمعرفية, عالم الكتب للنشر والتوزيع، الأردن، 2015
32. التأويل المنهج والنظرية - دراسة نظرية في الأصول والمفاهيم والغايات https://kenanaonline.com/users/aylaabd/posts/410562
33. يحيي بعيطيش : الأصول اللسانية للمناهج النقدية الحديثة: المنهج البنيوي نموذجا ،2019 ، www.benhedouga.com